مفاخر البطالسة

بطليموس السابع الملقّب فيلومتور

لما توفي بطليموس الخامس خلفهُ ابنهُ الاكبر بطليموس السادس الملقّب بوباتور والظاهر انهُ شارك اباهُ في الملك بضع سنوات ولكنهُ لم يملك وحدهُ سوى بضعة اشهر او بضعة اسابيع ولا يعلم عنهُ شيءٌ آخر ولم يذكرهُ احد من المؤرخين ولكن وجد اسمهُ في الآثار القديمة مع اسم ابيهِ

ولما توفي بطليموس الخامس كان عمر ابنهِ الثاني نحو سبع سنوات فجُعلت زوجتهُ كليوباطرة ابنة انطيوخس ثانيةً للملك والظاهر انها كانت حازمة حسنة السياسة فاحسنت سياسة البلاد وقرّبت منها جماعة من اليهود واستعانت بهم على حفظ املاكها في سورية وقرّبت ايضاً جماعة من وجوه المصريين او ان الذي قرّبهم زوجها باعهم الالقاب والوظائف بيعاً واقامت بينايوس السوري معلماً لابنها بطليموس السابع حتى اذا بلغ اشدّهُ سنة ١٧٣ قبل المسيح احتفلت بذلك احتفالاً عظيماً جدّاً حضرهُ الوفود من اليونان والرومان . والظاهر انها توفيت في ذلك الحين ولم تكد تغمض عينيها حتى قام انطيوخس الرابع ملك سورية واستعفى ربع املاكها فعزم بطليموس ان يخرج اليهِ محارباً لكن انطيوخس لم يمهلهُ بل جاءهُ بجيوشهِ ودخل القطر المصري وحارب بطليموس عند بلوزيوم (الطينة) فدارت الدائرة على المصريين ولجأ بطليموس الى الفرار واستولى انطيوخس على بلوزيوم وسار الى منف واستولى عليها وسمّى نفسهُ ملك مصر وقبض على بطليموس وجاء بهِ الى منف وكان لهُ اخ اصغر منهُ فنادى بنفسهِ ملكاً في الاسكندرية وهو المعروف ببطليموس التاسع . ونزل انطيوخس الى الاسكندرية وحاصرها فخرج اليهِ بطليموس هذا وتغلّب عليهِ فترك الاسكندرية وعاد الى منف وجعل بطليموس السابع نائباً عنهُ وترك حامية سورية في بلوزيوم وعاد الى سورية ولكنهُ لم يكد يخرج من القطر المصري حتى اتفق الاخوان على ان يتشاركا حكم البلاد ويملكا معاً وبلغ انطيوخس ما اتفقا عليهِ فعاد الى مصر لكن رومية دخلت بينهُ وبين المصريين وامرتهُ بالرجوع الى بلادهِ

ثم اختصم الاخوان وطرد بطليموس التاسع اخاهُ بطليموس السابع من الاسكندرية فهرب الى رومية ولجأ الى شيوخها فردوهُ الى مصر وامروا اخاهُ ان يذهب الى كيرين ويكتفي بامتلاكها ويترك القطر المصري لبطليموس السابع ففعل بطليموس التاسع كما امروهُ ومضى الى

كيرين ثم سار منها الى رومية واقنع مجلس الشيوخ فنكوه قبرص ايضاً ولكنهم لم يستطيعوا ان يسلموه اياها لان اخاه بطليموس السابع كان قد وصل اليها بجيش كثيف . ولما كان الاخوان يختصمان على امتلاك قبرص قام ديمتريوس من سورية لامتلاكها فاغتاظ بطليموس السابع منهُ ونصر اسكندر بالوس عليهِ وملَّكهُ سورية وزوَّجهُ بابنتهِ كليوباطرة وقام الى عكاء ليعينهُ على ديمتريوس . وحاول رجل اسمهُ انونيوس اغتيالهُ وهو في عكاء وكان هذا الرجل من اعوان صهره الاسكندر فاعتقد فيهِ الخيانة واخذ ابنتهُ منهُ وزوجها لديمتريوس وانحاز اليهِ وسار الى انطاكية فتوبل فيها باحتفال عظيم ونودي بهِ ملكاً على سورية اما هو فملَّك ديمتريوس . وقام الاسكندر لمحاربتهما فحاربهُ وتغلبا عليهِ لكن بطليموس وقع عن جواده بعد خلعهِ فانكسر رأسهُ ومات وكان ذلك سنة ١٤٦ قبل المسيح

قال بوليبيوس المؤرخ "انهُ كان كريماً محسناً لم يقتل احداً من رجاله ولا امر بقتل احد من اهالي الاسكندرية ولكن فجاءهُ المستر اقسد عقلهُ فكلف على الملاهي والملاذ"

وفي عصره اوقع انطيوخس الرابع باليهود فنهب اورشليم وقتل كثيرين من اهاليها لانهُ وجد اليهود في مصر متنصرين للبطالسة ثم عاد اليها بعد سنتين وجرَّد الهيكل من كل ثمين واخذ منهُ المنارة الذهبية ومذبح البخور ومائدة خبز الوجوه ومذبح المحرقة والحجاب ومنع تقديم الذبائح وقتل كثيرين من الرجال والنساء وسبى منهم عشرة الاف نفس وحرق اكثر مباني المدينة وهدم اسوارها وبنى حصناً في القسم الاسفل منها ووضع فيهِ حامية مكدونية ونصب صنماً على المذبح وذبح عليهِ خنزيراً وامر الشعب ان يقيموا المذابح ويذبحوا عليها الخنازير ومنع اليهود من الختان وامر بجلد كل الذين يخالفون ذلك وتمزيق اجسادهم وصلب كثيرين منهم . والنساء اللواتي ختنَّ اطفالهن علقهنَّ على الصلبان وعلَّق اطفالهنَّ حول اعناقهنَّ واتلف كل نسخ الشريعة التي وجدها وقتل كل الذين وجدت عندهم (يوسيفوس عاديات اليهود ١٢ : ٥)

ومن الذين هربوا من جوره اونياس بن اونياس رئيس الكهنة فهذا وصل الى مصر وقال لبطليموس انهُ ان سمح لهُ ببناء هيكل فيها لعبادة اليهود جعل اليهود كلهم يحاربون معهُ . قال يوسيفوس ان اونياس قدَّم طلبهُ الى بطليموس كتابةً فاجابهُ بطليموس بكتاب هذه ترجمتهُ

"من بطليموس الملك وكليوباطرة الملكة الى اونياس سلام

قرأنا عريضتك التي تطلب فيها ان نسمح لهُ بتطهير الهيكل المتخرب في ليونتوبوليس في اقليم هليوبوليس المسمَّى هيكل بوباستس باسم البلاد التي هو فيها فاستخبرنا كيف يسرُّ الله ان يقام لهُ هيكل في مكان غير طاهر مثل هذا المكان ونكن من حيث انك قلت ان اشعيا

بطليموس السابع يقدم اكليلاً وزوجته كليوباطرة تقدم خشخشين

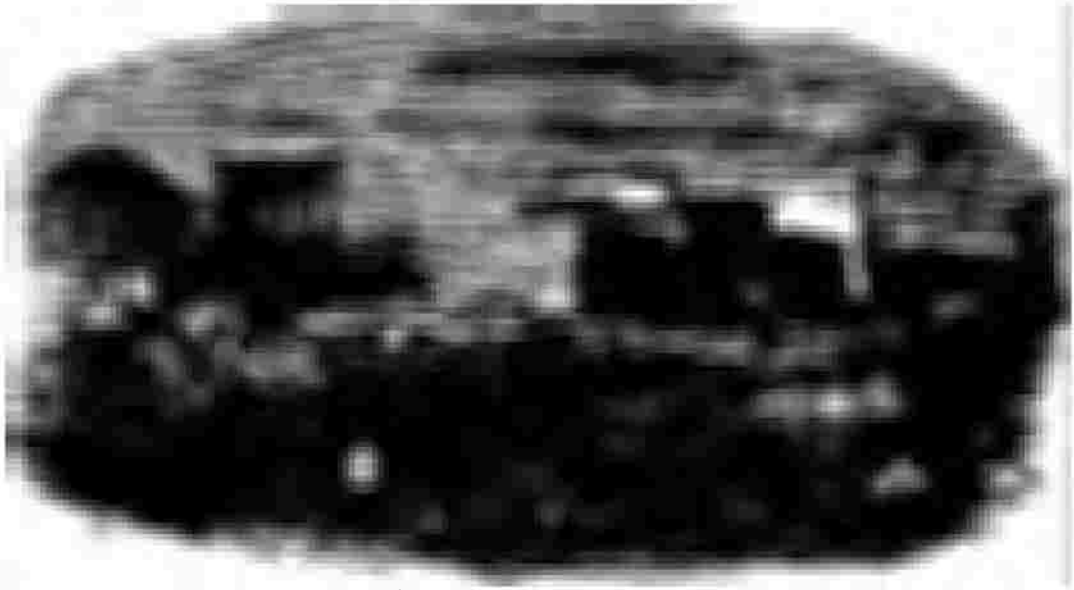

هياكل التي بناها البطالسة

الي انباً بذلك منذ زمن طويل فنحن نأذن لك في ذلك اذا كان على موجب شريعتكم حتى لا يقال اننا اغظنا الله ". ولذلك بنى اونياس حصناً وهيكلاً ليس مثل هيكل اورشليم بل مثل برج . وكان ارتفاع البناء ستين ذراعاً وله سور من الاجر بابواب من الحجر وفيه مذبح مثل مذبح الهيكل في اورشليم ومصباح من الذهب المطروق معلق بسلسلة من الذهب . واسم المكان اونيون وهو على ١٨٠ غلوة من منف على ما قاله يوسيفوس

وواضح ان غرض بطليموس من السماح لليهود ببناء هيكل في مصر سياسي محض . وظلت اونيون مدينة عامرة زمناً طويلاً ونهبها لوبوس حاكم الاسكندرية في زمن أسبسيانوس على ما رواه يوسيفوس واقفل هيكلها . ثم خلعهُ باولينوس فنهب الهيكل وطرد الكهنة

وقد ذهب المسيو نقيل الى ان اونيون بنيت في المكان الذي كان بنى في عهد رعمسيس الثالث بيت را شمالي انو (هليوبوليس) ويعرف هذا المكان الآن بتل اليهودية وهو قرب شبين القناطر على سكة الحديد بين القاهرة والمنصورة . والمرجح ان يوسيفوس خلط بين اونيون وليونتوبوليس التي هي قرب الزقازيق عند تل بسطة

وابقى بطليموس السابع آثاراً كثيرة في القطر المصري وبلاد النوبة فانهُ رمم هيكل كرنك وعاد الى اتمام هيكل ادفو الذي شرع في بنائهِ بطليموس الثالث ثم بطل العمل بهِ من السنة السادسة عشرة من ملك بطليموس الرابع وهيكل دير المدينة الذي اسسهُ بطليموس الرابع واسس هيكل هاثور في جزيرة انس الوجود الذي اتمهُ اخوهُ بطليموس التاسع واضاف اضافات كثيرة الى هيكل ايسس الذي اسسهُ بطليموس الثاني وبنى هيكلاً في دبوت على ١٣ ميلاً من انس الوجود جنوباً وعلى هذا الهيكل كتابة يونانية فيها ذكر هذا الملك وزوجتهِ باليونانية وذكر ملك النوبة انكرامن

واثار بطليموس كثيرة في الوجه القبلي ولكن لم يكشف لهُ اثر حتى الآن في الوجه البحري وقد ظن الاستاذ مهافي ان المصريين اقنعوهُ بان اسلافهُ بنوا كل مبانيهم في الوجه البحري واهملوا الوجه القبلي لذلك عصى اهلهُ عليهم ولا سبيل لمصالحتهم واخماد ثورتهم الاَّ بالاهتمام ببنيانهم ومعبوداتهم

وقد استدلَّ الاستاذ مهافي على ان بطليموس السابع كان من اعلى البطالسة همة واشدهم عزيمة وان البلاد ارتقت في ايامهِ واستعزَّت وانهُ لا محل لما اتهمهُ بهِ المؤرخون من انهُ عكف على الملاهي والملاذ لما سكر من خمرة النجاح